ذلك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وامسي مهموما والله اعلم وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة اخو محمد
ابن مسلمة رضي الله عنهما برحي القيت عليه من ذلك الحصن القاها عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد يجمع
بانهما اجتمعا في ذلك وسياتي ما يدل علي ان قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من ان يكونوا اي الثلاثة تجمعوا
علي قتله اي فان محمود بن مسلمة رضي الله عنه كان قد حارب حتي اعياه الحرب وثقل السلاح وكان الحر شديدا
فانحاز الي ظل ذلك الحصن فالقي عليه حجر الرحا فهشم البيضة علي راسه ونزلت جلدة جبينه علي وجهه
اي وندرت عينه فادركه الملعون فاتوا به النبي صلي الله عليه وسلم فسوي الجلدة الي مكانها وعصبه بخرقة
ثم مات رضي الله عنه من شدة الجراحة وجا اخوه محمد بن مسلمة رضي الله عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال يارسول الله ان اليهود قتلوا اخي محمود بن مسلمة فقال صلي الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا العدو واسالوا الله
العافيه فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم انت ثم الزموا الارض
جلوسا فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا اي وفي سياق بعضهم ما يدل علي انه صلي الله عليه وسلم مكث سبع
ايام يقاتل اهل حصون النطاة يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة رضي الله عنه للقتال ويخلف علي محل العسكر عثمان
ابن عفان فاذا امسي رجع صلي الله عليه وسلم الي ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل الي ذلك المحل ليداوي جرحه
وكان صلي الله عليه وسلم يناوب بين اصحابه في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل صلي
الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فطاف عمر رضي الله عنه باصحابه حول العسكر وفرقهم فاتي برجل من يهود خيبر
في جوف الليل فامر به عمر رضي الله عنه ان تضرب عنقه فقال اذهب بي الي نبيكم حتي اكلمه فامسك عنه واتي به
الي باب رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجده يصلي فسمع صلي الله عليه وسلم عمر فسلم وادخله عليه فدخل باليهودي
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لليهودي ما وراك فقال تؤمني يا ابا القاسم قال نعم قال خرجت من حصن
النطاة من عند قوم يتسللون من الحصون في هذه الليلة قال فاين يذهبون قال الي الشق يجعلون فيه ذراريهم
ويتهيئون للقتال ولعل المراد ما ابقوه من ذراريهم فلا ينافي ما تقدم من انهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في
حصون الكتيبة او ان ذلك الخبر لخبر بحسب ما فهم انهم يجعلون ذراريهم في الشق والحال انهم انما يذهبون
ليجعلوا ذراريهم في حصون الكتيبة فليتامل وفي هذا الحصن الذي هو حصن الصعب من حصون
النطاة في بيت تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان شا الله قال اليهودي ان شا الله اوقفتك عليه فانه لا يعرفه غيري
والحزبي قيل ما هي قال تستخرج المنجنيق وتنصبه علي الشق وتدخل الرجال تحت الدبابات فيحفروا الحصن
فتفتحه من يومك وكذلك تفعل بحصون الكتيبة ثم قال يا ابا القاسم احقن دمي قال انت امن قال ولي
زوجة فهبها لي قال هي لك ثم دعاه صلي الله عليه وسلم الي الاسلام فقال انظرني اياما ثم قال صلي الله عليه
وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه لاعطين الراية الي رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وفي لفظ
فقال صلي الله عليه وسلم لادفعن الراية الي رجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله عز وجل علي يديه
يمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن من الصحابة رضي الله عنهم له منزلة عند النبي صلي الله عليه
وسلم الا يرجوا ان يعطاها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما احببت الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك
لا ينافي ما جاء انه قد تعين المجاوبة صلي الله عليه وسلم قال لعمر لتنتهن او ليبعثن اليكم رجلا مني وفي رواية
مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر رضي الله عنه فوالله ما تمنيت
الامارة الا يوميذ وجعلت انصب صدري له صلي الله عليه وسلم رجا ان يقول هو هذا فالتفت صلي الله عليه
وسلم الي علي كرم الله وجهه فاخذ بيده وقال هو هذا هو هذا وقد يقال لا يلزم من محبة الشي تمني حلاف
العلس فهي بعد الغزاة احب الامارة وما تمناها وفي يوم تعيف لمن اخوعن هذه الغزاة تمناها الا ان

الوصف

وصف في ذلك ابلغ من الوصف هنا فليتامل ويروي ان عليا كرم الله وجهه لما بلغه مقالته صلي الله عليه وسلم
اي في خيبر قال اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت فبعث صلي الله عليه وسلم الي علي كرم الله وجهه وكان ارمد
شديد الرمد اي وكان قد تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم اي فقيل له انه يشتكي عينيه فقال صلي الله عليه وسلم
من ياتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه واخذ بيده يقوده حتي اتي به النبي صلي الله عليه وسلم
قد عصب عينيه فعقد له صلي الله عليه وسلم اللوا اي لواه الابيض فعن ابن اسحق وابن سعد ولم تكن
الرايات الا يوم خيبر اي فانه صلي الله عليه وسلم فرق الرايات يوميذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر و
وسعد بن عبادة رضي الله عنهم وانما كانت الالوية وكانت راية رسول الله صلي الله عليه وسلم سودا من
برد لعايشة رضي الله عنها تدعي العقاب وفي كلام المقريزي لما ذكر رتب الرياسة في الجاهلية ذكر ان
العقاب كان في الجاهلية راية تكون لرئيس الحرب وجا الاسلام وهي عند ابي سفيان وجا الاسلام والراية
واللوا عند عثمان بن ابي طلحة من بني عبد الدار وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله وكانت له صلي الله
عليه وسلم راية سودا مربعة من نمرة مخملة يقال لها العقاب وكان له راية صفرا ولوا ابيض دفعه
الي علي كرم الله وجهه وفيه ان ذلك اللوا يقال له العقاب وفي سيرة الدمياطي ايضا وكانت رايته
صلي الله عليه وسلم بيضا وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان كتابة في ذلك العلم ولعل هذا اللوا
الذي فيه الاسود هو المعني بما جا في بعض الروايات كان له صلي الله عليه وسلم لوا ابيض مكتوب فيه لا اله
الا الله محمد رسول الله اي بالاسود ولعله محمل قول بعضهم كان له صلي الله عليه وسلم لوا اغبر وربما كان
من خمر بعض نسايه ه فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله اني ارمد كما تري لا ابصر موضع قدمي
فتفل صلي الله عليه وسلم وفي لفظ بصق في عينيه اي بعد ان وضع راسه في حجره وفي لفظ تفل في كفه
ومسح له عينيه فدلكهما فبرا حتي كان لم يكن بهما وجع قال علي كرم الله وجهه فما رمدت بعد يوميذ وفي
لفظ فما رمدت ولا صدعت وفي لفظ فما اشتكيتهما حتي الساعة وفي هذا السياق لطيفة وهي ان من طلب
شيا وتعرض لطلبه حرمه غالبا وان من لم يطلب الشي ولا يتعرض لطلبه ربما وصل اليه وقد اشار
الي ذلك صلي الله عليه وسلم بقوله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني علي خزاين الارض لاستعمله في
ساعته ولكن لاجل سواله اياه ذلك اخر عنه سنة اي بعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه وقلده
بسيفه وامر له بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب له عليه حلة من استبرق وفوض اليه
امر مصر وقد قيل لو وقعت قلنسوة من السما لا تقع الا علي راس من لا يريدها زاد في رواية عن علي كرم الله وجهه
انه صلي الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم اكفه الحر والبرد قال علي كرم الله وجهه فما وجدت بعد ذلك لا حرا ولا
بردا اي فكان يلبس في الحر الشديد القبا المحشو الثخين ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي
لفظ الثوب الخفيف فلا يبالي بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل علي علي كرم الله وجهه
وهو يرعد تحت سمل قطيفة اي قطيفة خلقة فقال يا امير المومنين ان الله جعل لك في هذا المال وانت
تصنع بنفسك هكذا فقال والله لا ارزاكم من مالكم وانها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة وقد يقال
لا مخالفة لانه يجوز ان تكون رعدته رضي الله عنه ليست من البرد خلاف ما ظنه السايل لجواز ان تكون
لحمى اصابته في ذلك الوقت وقد اشار الي ذلك اي الي التفل صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وعلي لما تفلت بعينيه ... وكلتاهما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب ... في غزاة لها العقاب لواء

وفي قوله صلي الله عليه وسلم لادفعن الراية اطلاق الراية علي اللوا ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم لعلي كرم
الله وجهه خذ الراية وتقدم فقد يطلق عليها لوا هذا وفي كلام بعضهم ان ابا سفيان رضي الله عنه كانت

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)